المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الاسباب الايديولوجية للحرب العراقية الايرانية
اسم الكاتب: د. مجيد هداب هلهول
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2075
تاريخ الاسترداد: 2026/06/05 13:43 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الاسباب الايديولوجية للحرب العراقية الايرانية

الدكتور

مجيد

هداب هلهول(*)

المقدمة

إن أية دراسة تاريخية، لابد وان تجعل هدفها الوصول إلى الحقائق، كانت بصورة جزئية،لا سيما إذا كان هدفها استنباط الدروس والعبر من سجل التاريخ، باتجاه تحقيق الآمال في علاقات ودية بين الشعوب.

ومن هذا المنطلق، جاء بحثنا يدرس جانبا من هذا الصراع التاريخي، وبجزئية صغيرة ألا وهي الصراع الإيديولوجي سببا من أسباب الحرب العراقية الإيرانية.

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة، في هذا الظرف لدراسة هذه الظاهرة التاريخية، من الصراع بين العراق وإيران، ولعل من هذه الصعوبات هو غياب الكثير من المصادر بسبب ما تعرضت له المكتبات من نهب وسلب وحرق بعد الغزو الأمريكي للعراق، والحقيقة أن هنالك مصادر قد اختفت لأسباب سياسية وإيديولوجية لذا بذلنا جهدا متواضعا للاطلاع على المتيسر منها.

وقد تناولنا في بحثنا هذا كمبحث تمهيدي نزاع الحدود بين العراق وإيران، ابتداءا من الاتفاقيات المبرمة بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية، التي بدأت باتفاقية ارضروم الأولى سنة ( ) ومعاهدة ارضروم الثانية سنة ( ) وبروتوكولات الأستانة لسنة ( ) م ومن ثم اتفاقية سنة ( ) م في ظل النظام الوطني في العر الموقعة بين الدولة الإيرانية والدولة العراقية.

(*) كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية.

تطرقنا في المبحث الثاني الصراع الإيديولوجي بين الثورة القومية في العراق والثورة الإسلامية في إيران وقد تطرقنا في هذا المبحث إلى التصريحات والتصريحات المضادة بين البلدين، وبروز الظاهرة الإيديولوجية في هذا الصراع.

أما المبحث الثالث، فتناول التصريحات الإيديولوجية في اثناء الحرب إيران للسلام، وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين، تناول المطلب الأول ضرب إيران المدن العراقية، قبل اندلاع الحرب بين البلدين، ورفضها إعادة الأراضي العراقية التي تحت سيطرتها على الرغم من وجود اتفاقية الجزائر سنة ( ) (والنافذة في حينها وكان على إيران بموجبها إعادة هذه الأراضي إلى العراق، أما المطلب الثاني فقد تناول رفض إيران وقف القتال رغم الوساطات الدولية ووقف العراق القتال من جانب واحد يوم (/(/( ) .

ونسأل الله التوفيق في الوصول إلى الحقيقة وان يعم السلام بين البلدين الجارين.

تمهيد

لقد تعاظمت قوة الصفويين وتوسعت إمبراطوريتهم سنة ( ) باتجاه العراق فوقعت بغداد تحت سطوتهم سنة ( ) [١]. وفي بدايات القرن السادس عشر توجه العثمانيون نحو الوطن العربي وهكذا أصبح العراق قبل نهاية النصف الأول من القرن المذكور تحت سيطرة الدولة العثمانية.

كان هنالك خلاف عقائدي بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية وبدأت الدولتان تنظر كلا للأخرى بأنها مصدر خطر عليها وكان العراق من بين مواقع النزاع بين الدولتين.

بعد توجه الدولة العثمانية نحو المشرق العربي ازداد الصراع وحدثت مواجهات عسكرية بين الطرفين وأصبح العراق ساحة للنزاع وتبادلت الدولتان السيطرة عليه أو على بعض ولاياته.

كانت الخلافات العثمانية الفارسية منذ تأسيس الدولتين حول العراق وقد كانت الحدود بين الدولتين طويلة للغاية، فحدود إيران مع ولاية العراق الثلاث تمتد إلى مسافة ( ) ميل تبدأ من (رايات) شمالا وحتى (الفاو) جنوبا[٢].

---

[1] **ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة جعفر الخياط، ط (بغداد-)( ) (- (.**

[2] **عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ط ، مطبعة دار الكتب ، (بيروت-)))) .**

لقد عانت الدولة العثمانية من الضعف وضغط الدول الأوربية ولاسيما بعد هزيمتها في حرب القرم، وتوقيعها اتفاقية (سان ستيفانو) سنة ( ) م، وحروب البلقان وتمرد الشعوب التي خضعت للدولة العثمانية.

استغلت الدولة الفارسية هذا الضعف العثماني وتوسعت على حساب العراق الواقع تحت السلطة العثمانية.

في سنة ( ) م وقعت الدولتان معاهدة للحدود رسمت بموجبها خط الحدود بينهما[٣]. وفي سنة ( ) م وقعت الدولة العثمانية معاهدة جديدة مع الدولة الفارسية وقد توسعت الدولة الفارسية باتجاه الحدود العراقية، إذ اعترفت الدولة العثمانية بالسيادة الفارسية على مدينة المحمرة وميناءها، وجزيرة خضر والمرسى والأراضي الواقعة في الضفة الشرقية، من شط العرب مقابل تنازل الدولة الفارسية عن أراض في منطقة السليمانية[٤]، وأعطت هذه المعاهدة للمراكب الفارسية حق الملاحة في شط العرب، وهذا ما فصلته المادة (() من معاهدة (ارضروم) المبرمة بين الدولتين في ( ) /أيار/) .

لم تنفذ الدولة الفارسية معاهدة (ارضروم) وتوسعت نحو جزر في شط العرب وحصلت على حق الصيد فيه وذلك بموجب المادة (() فق (() بروتوكولات سنة ( ) م، ووسعت كلمة ضفة لتشمل هبوط منسوب المياه في شط العرب[٥].

لقد حاولت الدولة الفارسية، إثارة الخلافات بين العراقيين أبان الاحتلال البريطاني سنة ( ) لاسيما في محاولة دعم العناصر الفارسية في العراق ورشحت أحد أمرائها لتولي عرش العراق إلا أن الشعب العراقي أدرك ذلك مما دفع القو السياسية العراقية بمطالبتها لتولي عرش العراق من أمير عربي، فوقع الاختيار على الأمير فيصل بن الشريف حسين ولم يروق للفرس هذا الاختيار اخذوا يثيرون المشاكل للدولة العراقية الناشئة[٦].

---

[3] جمهورية العراق، فصول من تاريخ النزاع العراقي الإيراني، دار الحرية للطباعة بغداد، (بغداد-)) - .

[4] علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج ، دار الرشيد ،ط (بيروت-) .

[5] جمهورية العراق، فصول من تاريخ النزاع العراقي الإيراني، المصدر السابق، ص .

[6] مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، ط بيت الحكمة، (بغداد-) .

وفي الاتفاقية المنعقدة بين العراق وبريطانيا سنة ( ) م وضع تعريف للأجانب ولرعايا الدول التي لها امتيازات في العراق ولم يشمل رعايا الفرس البالغ عددهم (.) ثمانون ألف، ناهيك عن مشاكل الثائرين في بلاد فارس الفارين إلى العراق، وعدم قدرة الحكومة العراقية على مطاردتهم ومنعهم من دخول الأراضي العراقية[٧]. ومع ذلك لم تعترف الدولة الفارسية بالنظام القائم في العراق بعد قيامه (/ /) م، وتبادل العراق وبلاد فارس القنصليات بموجب اتفاقية (/ /) م والتي أعطت العراق حق إقامة القناصل في بلاد فارس على أساس التعامل بالمثل (المادة (()) في الاتفاق[٨].

وما أن انتهت هذه الخلافات حتى تفجرت خلافات جديدة حول الحدود العراقية الإيرانية، وقد عقدت معاه)) ( ) م لتسوية قضية الحدود فتوسعت إيران مرة أخرى على حساب الأراضي والمياه العراقية وبموجب هذه الاتفاقية ولا سيما ما جاء في المادة (() فقرة (()) (() منها. أصبح لإيران حق المرور واستعمال شط العرب لأغراض عسكرية، وبموجب الفقرة ج، أصبحت الحدود تتأرجح مرة في خط التالوك ومرة في المياه المنخفضة[٩]. وعندما حدثت ثورة ( ) م في العراق بدأت إيران تشكك بهذه الاتفاقية حتى وصفها بهلوي "بأنها بنود غير محتملة ولا سابق لها في التاريخ وأعلن عن رغبته في إلغائها"[١٠].

تأزمت العلاقات بين العراق وإيران، ورد رئيس الوزراء العراقي آنذاك (عبد الكريم قاسم) على التجاوزات الإيرانية قائلا (لقد فرضت معاهدة سنة ( ) م على العراق فرضا، وقد أعطت الحكومة العراقية حوالي سبعة كيلو متر من شط العرب هدية من العراق وليس حقا لإيران)[١١].

وبعد ذلك أنشئت إيران ميناء على شط العرب (ميناء خسروي)، ومنعت الحكومة العراقية دخول السفن إليه لأنه أقيم على الأراضي العراقية في شرق شط العرب وهي الأراضي التي

---

[7] عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ص – .

[8] المصدر السابق .

[9] المصدر نفسه، ص .

[10] ينظر: إبراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (الموصل –)

[11] إبراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر المصدر السابق، ص

تحت مياه شط العرب، إلا أن حكومة إيران سيـ بواخرها محمية بالزوارق الحربية، وحشدت جيوشها على حدود العراق[١٢].

استمرت الخلافات بين مد . ليحقق الإيرانيون مكاسبهم على الأراضي العراقية خصوصا في ظل الوضع العراقي المتأرجح نتيجة التغييرات الحكومية فيه حتى سنة ( ) .

وفي سنة ( ) م حاولت الحكومة العراقية الجديدة التفاوض مع الجانب الإيراني وقد وصل وفدا إيرانيا زار العراق سنة ( ) م وقدم عدد من المشاريع لتسوية المشكلة، إلا أن هذا الوفد بعد عودته إلى طهران أعلن أن معاهدة ( ) باطلة، وفي نيسان سنة ( ) م ألقى وكيل وزير الخارجية الإيراني خطابا أمام مجلس الأمة الإيراني معلنا إلغاء معاهدة ( ) م وإلقاء اللوم على الحكومة العراقية فيما اسماه[١٣] (مشكلة النهر الكبير)().

استمرت الخلافات العراقية الإيرانية حتى توقيع معاهـ الجزائر سنة ( ) م، والتي عقدت بعد البيان الذي صدر في ((/ /) / اللقاء الذي جمع بين شاه إيران ونائب الرئيس العراقي صدام حسي(/ أكد البيان على ما جاء في معاهدة سنة ( ) م بين الدولة العثمانية والفارسية حول الحدود البرية، وتحديد الحدود النهرية حسب خط (التالوك) أعمق نقطة في مياه شط العرب، وبهذا البيان، وفق معاهدة ( )) م وما أرسته المادة (() من الاتفاقية توسعت إيران باتجاه الحدود العراقية، وأصبحت حدودها منتصف النهر (المياه العميقة). وكانت لدى العراق رغبة بعدم تدخل إيران في شؤونه الداخلية وثبتـ) الحدود بينهما. . فصلت المادة (() ((() من المعاهدة المذكورة[١٤].

استقر وضع الحدود العراقية الإيرانية بانتهاء التمرد المدعوم من إيران في شمال العراق، لاسيما بعد التوقيع على بيان آذار سنة وإعطاء الحكم الذاتي للأكراد، ولكن تأرجح الوضع بمجيء رجال الدين إلى الحكم في إيران بعد الثورة

---

[12] المصدر نفسه، ص).

[13] المصدر السابق).

(*) التسمية الإيرانية لشط العرب.

[14] فصول من النزاع العراقي الإيراني، ملف سري حماية وخدمات مركز القيادة، مصدر سابق، ص (*)

الإيرانية في شباط فساءت العلاقات العراقية الإيرانية كما سنرى في المباحث اللاحقة.

المبحث الأول: الصراع الإيديولوجي من أسباب الحرب العراقية الإيرانية

لا بد لنا في هذا الموضوع من معرفة ماهية الإيديولوجية، هي مفهوم حديث نسبيا، وابتكر حديثا في نهايات القرن الثامن عشر، إذ ابتكره الفيلسوف الفرنسي (انطون دستون دوتراسي) سنة ( ) (.

لذا ظهرت له تعاريف عدة إذ عرفته الانسكلوبيديا البريطانية بأن (الإيديولوجية هي مجموعة المعتقدات والنظريات التي تستخدم عادة كدليل للعمل، والتي يمكن أن تشكل أسس برنامج سياسي- اجتماعي) ويعرفها قاموس لاروس الفرنسي بأنها مجموعة الأفكار الخاصة بجماعة ولفترة، تترجم وضعا تاريخيا[١٥].

والملاحظ إن الإيديولوجية أخذت أشكالا مختلفة معبرة عن آراء معتنقيها، فهي تعبر عن أفكار ونظريات لحزب أو طبقة أو جماعة وقد تأخذ شكلا شموليا.

والإيديولوجية الإيرانية أخذت شكلا شموليا عندما كانت تطرح نفسها بالمدلول الجغرافي للعالم، إذ تشمل الخريطة الإسلامية فيما تشمل الإيديولوجية العراقية الخريطة العربية.

ولم تكن العلاقات بين العراق وإيران ودية قبل حدوث الثورة الإيرانية بل هنالك صراع لتعارض النظريات والأفكار، فالعراق يرفض توسع النفوذ الإيراني في دول الخليج العربي، ويعد ذلك ضد أفكاره ونظرياته القومية، ولذا وقف العراق ضد احتلال إيران للجزر العربية، و ازدياد الهجرة الإيرانية إلى بلدان الخليج العربي، وقد أكد ذلك المنهاج الثقافي لحزب البعث العربي الاشتراكي في الكتاب الرابع (إن التسلل الإيراني قد دخل طورا جديدا بعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج، فلم يعد خاضعا لاعتبارات عفوية وذاتية تتعلق بالمتسللين كأفراد، وإنما هو تعبير عن مخطط رهيب

---

[15] رياض عزيز هادي، المشكلات في العالم الثالث ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط (بغداد-)
.

يتجاوز تلك الاعتبارات[١٦] وتهم السلطة الشاهنشاهية بأنها هي المنظمة والمشرفة على التسلل[١٧].

وعند حدوث التغير السياسي في إيران عام ، أخذ الصراع السياسي منحى جديدا رغم ترحيب العراق بالثورة الإسلامية في إيران[١٨]. إلا أن ملامح الاختلاف كانت واضحة، فالإيديولوجية الإيرانية الجديدة تقوم على ولاية الفقيه (الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءات والعلمية وحقق العدالة والذي عرفته الأمة وشخصته يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون بلاد والعباد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر)[١٩]. وإذا أخذنا المفهوم العام لهذه النظرية فان ولاية آية الله الخميني تمتد إلى البلاد العربية.

هذا الامتداد يتعارض مع الأفكار والنظريات القومية في العراق، إذ يقول شبلي العيسمي وهو من منظري حزب البعث العربي الاشتراكي (إن العربي لم يكن ضد التضامن الإسلامي مادام الإسلام بقيمه الايجابية وتعاليمه الروحية والإنسانية هو رسالة الأمة العربية لنفسها وللعالم.. وكثيرا ما يعبر عنها بالوحدة الإسلامية، وهنا يقع اللبس والغموض حيث يذهب الذهن إلى الوحدة السياسية... ما إذا كان مستخدمو التعبير يريدون بدل الوحدة العربية... فإننا نختلف معهم اختلافا كبيرا...)[٢٠].

وقد أطرت إيران فلسفتها في أفكار ونظريات ولاية الفقيه، في دستورها لعام ...) إذ نصت المادة (.) (تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه – للفقيه العادل)[٢١].

وقد أوضحت المادة ( ) من دستور جمهورية إيران الإسلامية مفهوم الأمة، إذ عدت المسلمين امة واحدة وعلى هذا تقوم سياسة حكومة إيران الإسلامية[٢٢].

---

[16] حزب البعث العربي الاشتراكي، الكتاب الرابع، المنهاج الثقافي المركزي، دار الحرية للطباعة (بغداد – . .))) (.

[17] المصدر نفسه، ص) (.

[18] علي كاظم لفته، اتفاقية الجزائر واثر في العلاقات العراقية– الإيرانية ...)– ...)، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد–)) ( ).

[19] احمد مطلوب وآخرون، نهج خميني في ميزان الإسلام، دار عما للنشر والتوزيع، ط (عمان–) .

[20] شبلي العيسمي، عروبة الإسلام وعالميته، بيروت، دار الطليعة، ط . (بيروت–) .

[21] احمد مطلوب وآخرون، نهج خميني في ميزان الإسلام، المصدر السابق، ص .

ووصفت إيران وعلى لسان مرشد الثورة الإيرانية آية الله خميني أن القومية عمل من أعمال الاستعمار[٢٣] فيما يصف دستور حزب البعث العربي الاشتراكي في المادة (() القومية بالمقدسة على وفق المادة (() إذ تنص (حزب البعث قومي يؤمن بان القومية حقيقة حية خالدة وبان الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته ربطا وثيقا هو شعور مقدس)[٢٤].

ويؤطر العراق نظريته القومية في دستور سنة وتنص المادة الأولى (بان الحكومة تلتزم بالعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة)[٢٥] وكذلك ورد ذات النص في دستور سنة إذ نصت المادة (() بان هدف العراق الأساسي تحقيق الوحدة العربية، كما أوضحت المادة (() بان العراق جزء من الأمة العربية[٢٦].

إيران نظرياتها في قانونها الدستوري وهي متعارضة مع النظريات والأفكار العراقية، ففي ديباجة الدستور الإيراني لسنة المعدل بان مهام القوات الإيرانية من الجيش والحرس لا تلتزم في حماية حدود إيران بل يتحملون رسالة إلهية من اجل بسط حكومة القانون الإلهي في العالم[٢٧].

وتأكيد على هذه الإيديولوجية جاءت تصريحات رئيس جمهورية إيران الحسن بني صدر (إن إيران لن تتخلى أو تعيد الجزر العربية الثلاث، وان الأقطار العربية، الإمارات العربية المتحدة وقطر وعمان والكويت والسعودية ليس مستقلة بالنسبة لإيران)[٢٨].

عبر هذه التصريحات عن الأفكار الايرانية والتي أدت إلى توتر العلاقات وبروز ظاهرة الصراع الإيديولوجي، رغم أن العراق أرسل رسالة تهنئة إلى القيادة

---

[22] جمهورية إيران الإسلامية، دستور جمهورية إيران الإسلامية، منشور على الانترنت (www.google.com) ، دون ترقيم الصفحات.

[23] صحيفة السفير اللبنانية، العدد ، تاريخ .

[24] حزب البعث العربي الاشتراكي، المؤتمر التأسيسي المبادئ العامة للدستور، المادة .

[25] وائل عبد اللطيف، دساتير الدولة العراقية، ((. .) .

[26] شبيب لازم المالكي، دستور جمهورية العراق لسنة ، دار الحرية للطباعة، (بغداد-)).

[27] جمهورية إيران الإسلامية، دستور جمهورية إيران الإسلامية، مصدر سابق.

[28] مجلة النهار العربي والدولي، .

الجديدة في إيران[٢٩]، إلا أن الرد كان غير ايجابيا، ويقول وزير خارجية إيران صادق قطب زاده (أي دولة أو منظمة يساورها أدنى شك في واقع سيادتنا على الجزر الثلاثة أو حقيقة فارسية الخليج الفارسي لا يمكن قبوله ابدا)[٣٠]. وهذا يؤكد حقيقة أن الإيديولوجية الإيرانية تستهدف السيطرة ومد النفوذ إلى البلاد العربية، فحضارة وادي الرافدين وهي حضارة عربية في مجملها لم تكن في نسق الحضارة والفلسفة لبلاد فارس ولا نريد أن نذهب إلى مدلول صراع الحضارات لصموئيل هنغتون، وان إيران تعاني صراعا داخليا وتمزق في أعماق المجتمع الإيراني[٣١]، ولكي تستطيع إيران إدارة الصراع بالمفهوم الإيديولوجي الإيراني الإسلامي فان إيران تريد مد نفوذها إلى دول إسلامية أخرى، ولعل المنطقة العربية هي المنطقة الهشة في هذا الصراع.

واستنادا إلى هذه النظريات والأفكار رفضت إيران إعادة الجزر الثلاثة إلى الإمارات العربية المتحدة ورفضت إعادة الأراضي العراقية والمتفق إعادتها على وفق اتفاقية سنة –[٣٢]، وان الصراع الإيديولوجي استمر حتى في أثناء الحرب، واخذ طابع الدعوة استمرار الحرب، لتحقيق الأهداف الإيديولوجية للدولة الإيرانيه، وكذلك بالنسبة للعراق.

والملاحظة أيضا أن هناك تغير في المفهوم الإيديولوجي للجمهورية الإسلامية في إيران إذ أخذت التصريحات الإيرانية تأخذ طابع قومي فصرح وزير خارجية إيران (صادق قطب زاده) بأن عدن وبغداد تابعتان لنا، وهناك تصريحات لمسؤولين إيرانيين بعدم إرجاع الأراضي العراقية المتفق إرجاعها وفق اتفاقية الجزائر سنة – وان العراق جزء من أملاك الدولة الفارسية[٣٣].

المبحث الثاني: التصريحات الإيديولوجية خلال الحرب

---

[29] علي كاظم لفته، اتفاقية الجزائر وأثرها على العلاقات العراقية– الإيرانية -- –، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد–) .

[30] صحيفة السفير اللبنانية، العدد ، تاريخ .

[31] ينظر صموئيل هنغتون، صراع الحضارة، وإعادة بناء النظام الدولي، ترجمة عباس هلال كاظم، ط الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، .

[32] مهدي حسين البصري، الموقف القومي التاريخي إزاء التحدي الفارسي، وزارة الثقافة والإعلام، السلسلة الإعلامية، رقم ، دار الحرية للطباعة، (بغداد–) .

[33] علي كاظم لفته، اتفاقية الجزائر وأثرها على العلاقات العراقية– الإيرانية – ، مصدر سابق، – .

أولا:- المدافع الإيرانية تضرب المدن العراقية

بعد وصول آيات الله إلى الحكم في إيران في شباط (-)، بدء صراع عقائدي بين ايديلوجية قومية في العراق، وايديلوجية إسلامية تقودها إيران وكان كل طرف يريد أن يتزعم المنطقة لاسيما في الخليج العربي ويقول صدام حسين (نحن نرى أن الخليج العربي منطقة حساسة وإستراتيجية كبيرة وصار هذا المنظور لا نؤمن به نحن العرب وإنما صار يحتل موقعا رئيسيا وحساسا في عمق العالم)[٣٤].

وتحولت التصريحات الايديلوجية إلى قذائف من المدافع وخرق للأجواء والاعتداء على المخافر الحدودية. وقد اخترقت الطائرات الإيرانية الأجواء العراقية من يوم (//) . وبموجب المذكرة رقم (// . /) إلى يوم (/ /) م وحسب المذكرة رقم (// /) أكثر من ( ) خرق وإطلاق نار داخل الأراضي العراقية[٣٥].

وفتحت القوات الإيرانية نيران أسلحتها على الحدود العراقية ابتداءا من يوم (///) م وحتى يوم (/ /) م بحوالي ( ) مرات ناهيك عن الاعتداءات على الزوارق العراقية والقيام بإعمال تخريبية داخل العراق والتظاهر أمام السفارة العراقية ومهاجمة موظفيها[٣٦].

وقد كشفت المخابرات العراقية عن محاولات لاغتيال القادة العراقيين إذ اعترف احد المتهمين وهو نوري فزع بان إيران تخطط لشن الحرب على العراق لإضعاف اقتصاده ومن ثم خلق حالة من البلبلة والتداعي في الداخل[٣٧].

وفي يوم ./أيلول/ أعلنت إيران النفير العام وأغلقت أجوائها في وجه الملاحة الجوية. وعززت قواتها المرابطة على الحدود مع العراق وضربت بالمدفعية الثقيلة مدن خانقين زرباطية، ومندلي، ونفط خانة ثم حشدت قواتها البحرية في مياه شط العرب والخليج العربي[٣٨].

---

[34] جمال عبد الرزاق البدري، الخليج في المنظور القومي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة (بغد –) .

[35] الجمهورية العراقية، فصول من النزاع العراقي الإيراني .

[36] المصدر نفسه، .

[37] برزان التكريتي، محاولات اغتيال الرئيس صدام حسين، ط .، الدار العربية، (بغداد-) .

[38] عماد عبد السلام وآخرون، الصراع العراقي الفارسي، دار الحرية للطباعة، (بغداد-) .

وهكذا وصل الطرفين إلى حالة حرب لا عودة عنها، فأعلنت الحرب الشاملة يوم (/أيلول/) م وحاولت حكومة العراق استدراك الأمر فأوقفت إطلاق النار ليوم واحد في ((/ تشرين الأول/) م ومن جانب واحد[٣٩] إلا أن حكومة إيران لم ترد على هذا الموقف العراقي واستمرت باجراتها العسكرية.

وقبل بدء الأعمال العسكرية حاولت بعض الدول التدخل والوساطة بين العراق وإيران إذ توسطت تركيا ودعا رئيس وزراء تركيا السابق (بولند اجويد) للتوسط بين البلدين إلا أن وزير خارجية إيران قطب زادة قال (انه لا يوجد أي مخرج لهذه المشكلة سوى إنهاء نظام الحكم في العراق)[٤٠].

وأذاعت وكالة الأنباء الإيرانية تصريحا لوزير خارجية إيران إذ قال (انه لن يشعر بالراحة إلا بسقوط حكم صدام حسين) وصرحا أيضا بان الجمهورية الإسلامية في إيران لا تقبل أي وساطة مع هذا النظام المجرم وانه يجب ان يزول[٤١].

قدمت الحكومة العراقية عن طريق وزير خارجيتها العديد من المذكرات الموجهة إلى مجلس الأمن الدولي حول الاعتداءات الإيرانية على العراق، إذ جاء في مذكرة وزير الخارجية العراق الأسبق (سعدون حمادي) الموجهة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة في ( ) ///))). (منذ أن ساءت العلاقات بين العراق وإيران كانت تقع حوادث على الحدود تقوم بها القوات الإيرانية كالاعتداءات على الأفراد أو التسلل والتخريب وكان العراق يرد عليها.. حتى يوم ((/ //) م وقد حدث تطور في الوضع على الحدود إذ بدأت إيران تستخدم المدفعية الثقيلة عيار (.. ملم) أمريكية الصنع وأوضحت الرسالة المناطق التي تعرضت للاعتداءات الإيرانية وأشار إلى حق الرد على وفق القانون الدولي وشرح وزير خارجية العراق مجمل الاتفاقيات المبرمة بين العراق وإيران حول الحدود..وأعلن العراق عن استرجاع أراضيه المتفق عليا وفق اتفاقيات الجزائر)[٤٢].

وفي يوم ((/أيلول/) م سلم العراق القائم بالأعمال الإيرانية مذكرة خطية جاء فيها (إن القوات العراقية اضطرت إزاء الموقف الإيراني أن تقوم بواجبها

---

[39] الجمهورية العراقية، فصول من النزاع العراقي الإيراني، ص .

[40] صحيفة ملت، أنقرة في .

[41] الجمهورية العراقية، فصول من النزاع العراقي الإيراني، ص .

[42] الجمهورية العراقية، فصول من النزاع العراقي الإيراني، مصدر سابق، ص - .

بإزاحة القوات الإيرانية في منطقة زين القوس) وهي من ضمن الأراضي المتفق عليها على وفق اتفاقية الجزائر لعام بإعادتها إلى العراق.

وقال وزير خارجية العراق في رسالته الموجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة وزيادة في الحرص على تجنب التعقيد قمنا في مساء هذا اليوم بالإيضاح للقائم بالأعمال الإيراني بان المسؤولين الإيرانيين ربما ليس لديهم المعلومات الكافية عما تم بعد اتفاق الجزائر وغير مطلعين على الاتفاقيات التي وقعت على حقيقة المناطق العراقية المتجاوز عليها بسبب أوضاع إيران نفسها لذلك فإننا ندعوهم أن يتشاوروا مع أجهزتهم)[٤٣].

ويتضح إن العراق عن طريق وزير خارجيته حاول أن يدفع الإيرانيين باتجاه السلام، لتجنب خطأ الحرب وأوضح وزير خارجية العراق للسكرتير العام للأمم المتحدة (أن العراق لا ينوي قطعا أن تقوم حرب شاملة بين البلدين وفي آخر رسالته وضح للمسؤولين أن العراق لا يريد الحرب وليس له مطامع في الأراضي الإيرانية بل يريد رفع التجاوزات عن أرضه الوطنية)[٤٤].

وفي يوم (/أيلول/) م أرسل وزير خارجية العراق رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة موضحا ما جاء في الاتفاقيات الدولية المبرمة بين العراق وإيران لا سيما اتفاقية الجزائر لسنة ( ) م موضحا ما جاء في نصوصها وعدم تسليم إيران الأراضي العراقية التي تجاوزت عليها وأكد على ما جاء بالاتفاقية من عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق ومؤكدا على حفظ الأمن والثقة على طول الحدود بين البلدين.

وكذلك أعلنت إيران عن مطالب جديدة تشمل كل الأراضي العراقية وان تصريحات قادة إيران بعدم الالتزام باتفاقية الجزائر فأن هذا يعد خرقا لهذه الاتفاقية ولذا قررت حكومة الجمهورية العراقية اعتبار اتفاقية الجزائر ومعاهدة الحدود وحسن الجوار والبروتوكول الملحق بها وما تبعها من اتفاقيات ملغا .

---

[43] المصدر نفسه، ص .

[44] المصدر السابق،ص .

مؤكدا أن ليس للعراق أطماع في الأراضي الإيرانية وإنما يمارس حقه في الدفاع المشروع في كامل أقاليمه البرية والنهرية في شط العرب[٤٥].

ثانيـ:- إيران ترفض السلام

بعد إلغاء العراق اتفاقية الجزائر تبادل الاتهامات بالأعمال العسكرية- أعلنت الحرب الشاملة يوم (/أيلول/) م، وقد استطاعت القوات العراقية إزاحة القوات الإيرانية عن مواضعها على الحدود.

رفضت إيران كل سبل الوساطة ويقول "محمد علي رجائي" (إن إيران ليست مستعدة لقول كلمة مفاوضات واحدة)[٤٦] وعندما سـ ل عن قبول وساطة من الأمين العام للمؤتمر الإسلامي قال (إيران تقبل استضافة شخصيات تريد الوقوف على جرائم العراقيين في إيران... ولكننا لن نقبل أي وفد يحضر بغرض بذل مسا(حميدة ولن نقول كلمة واحدة باتجاه المفاوضات)[٤٧]، وصرح آية الله الخميني (نحن مستعدون لإرسال جميع أبناءنا لمحاربة الخونة بل وللحرب حتى آخر جندي لنا)[٤٨].

وصرح وزير الدفاع الإيراني (مصطفى شمران) وهو يعمل ممثل آية الله الخميني (إن هذه الحرب يمكن أن تستمر إلى ما شاء الله ولكنها ستنتهي بدمار القاتل صدام حسين)[٤٩].

وقال الجنرال ولي الله فلاحي رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات الإيرانية (إن هدفنا هو تدمير القوات العراقية المجرمة تدميرا كاملا وليس ردها إلى الوراء فقط)[٥٠].

)تضح من التصريحات الإيرانية)ن إيران رفض أي وقف لإطلاق النار بين البلدين وان بـد ت بعض تصريحات المسؤولين الإيرانيين تلين باتجاه استقبال الوساطات إلا أن هذا كان مشروطا وقد صرح نائب وزر الخارجية الإيرانية جمشيد

---

[45] المصدر السابق نفسه - .

[46] الجمهورية العراقية، فصول من النزاع العراقي الإيراني، مصدر سابق، ص

[47] المصدر نفسه،ص .

[48] المصدر نفسه،ص .

[49] المصدر نفسه،ص .

[50] جريدة السفير، بيروت، . تشرين .

جاك جو (إن إيران على استعداد لاستقبال لجة وساطة دول عدم الانحياز شرط أن تدين الغزو العراقي أولا)[٥١].

وأكد آية الله الخميني بان الحرب سوف تستمر حتى إلحاق الهزيمة بما اسماه) الخونة، وان القوات الإيرانية والحرس الثوري سوف يستمران بالمعارك حتى إلحاق الهزيمة بالعراق[٥٢].

وفي هذا الصدد يقول محمد علي رجائي (فأما أن ينتصر الإسلام وأما أن نستشهد جميعا وليس هنالك طريق ثالث)، لم تخلو السياسة الإيرانية من الصراع في داخلها فهنالك المتشددين مثل محمد علي رجائي الذي يقول (انه ليس مطروحا الآن (ن تقبل إيران وقف إطلاق النار)[٥٣]. وفي الجانب الآخر هنالك تصريحات اقل تشدد ولكنها مشروطة لتصريح الحسن بني صدر الذي قال (إن إيران لن تنظر في اقتراح للسلام بينها وبين العراق إذا لم تنسحب القوات العراقية من الأراضي الإيرانية)[٥٤] (وإننا لا نستطيع بحث أية سلام طالما القوات العراقية موجودة في إيران)[٥٥].

)على رغم الوساطة الدولية رفضت إيران وقف إطلاق النار ولم تغير زيارة المبعوث الدولي إلى إيران (بالم) أي شيء في السياسة الإيرانية تجاه الحرب يقول محمد علي رجائي (في رأيي إن زيارة بالم لن تغير شيئا بالنسبة للحر ()[٥٦] ، وفعلا فان مهمة المبعوث الدولي لن تغير شيئا واستمرت الحرب زهاء ثمانية سنوات.

كان الصراع في هذه الحرب صراعا آيديولوجيا، إذ بدأ العراق يطالب باستعادة أراضي عربية تحتلها إيران، وهذه المطالب القومية العراقية لم تكن وليدة اليوم، بل منذ احتلال إيران للجزر العربية الواقعة في منتصف الخليج العربي وهي (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى)[٥٧] التي احتلت من قبل القوات الإيرانية بعد قرار الانسحاب البريطاني منها ، في (/ (//) / / وقد اعترضت جمهورية

---

[51] صحيفة السفير البيروتية، لبنان، .

[52] صحيفة السياسة الكويتية، الكويت . .

[53] صحيفة السفير البيروتية، لبنان، . .

[54] المصدر نفسه.

[55] صحيفة السياسة الكويتية، الكويت، . .

[56] صحيفة الأنباء الكويتية، الكويت، . . .

[57] سالم سعدون، جزر الخليج العربي، دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار الحرية للطباعة، (بغداد-)
) - .

العراق على هذا الاحتلال إلا أن إيران استمرت في احتلال هذه الجزر التي يسكنها مواطنون عرب ينتمون إلى دولة الإمارات العربية المتحدة.

حاولت حكومة العراق منذ اليوم الأول للاندلاع الثورة الإيرانية إقامة علاقات طبيعية معها ويقول صدام حسين (لا خشية ولا تملقا، نحن مسرورون لانتصاراتكم على حاكم جائر وفاسد)) وقال (نحن)وينا الخميني ((سنة) على ارض العراق)) وأوضح (لقد اتفقنا مع حكومة إيران السابقة على أن لا نتدخل في شؤونهم الداخلية في الوقت نفسه لا يتدخلوا في شؤوننا الداخلية)[٥٨]. لذا كان واجب العراق الطلب من الخميني أن يجد مكانا آخر للجوئه السياسي فطلب اللجوء الى فرنسا.

وفي خاتمة المذكرة التي بعثتها الحكومة العراقية للحكومة الإيرانية المؤقتة بان الحكومة العراقية تتطلع إلى أن تقوم بين العراق وإيران الجديدة علاقات وثيقة من التعاون المستمر)[٥٩].

وقد تعاملت إيران مع الأسرى العراقيين معاملة غير إنسانية، فقد ارتكبت مجزرة ضد الأسرى في معسكر (قوجان)[٦٠]. وكانت هنالك ممارسات تعذيب وقتل بدم بارد.

وقد روى الأسرى العراقيين صنوف من التعذيب إذ يقول الأسير عبد الجبار محمود السامرائي (قاموا بتكسير القناني الزجاجية الفارغة في ساحة المعسكر ثم اجبروا الأسرى على المشي والهرولة فوقها وهم حفاة وكانوا يضربونهم بالقابلوات (الكيبلات) بكل قوة من اجل دفعهم إلى الركض فوق الزجاج المتكسر)[٦١].

على الرغم من الحرب الطويلة، لقد تجرع آية الله الخميني كاس السم فأوقف نزيفها بتاريخ ((// //) م، ليبدأ عهد جديد من السلام يحمل في رحمه الصراع.

الخاتمة

إن العلاقات العراقية الإيرانية على مدى التاريخ لا تخلو من الصراع، وان إيران تحاول دائما التوسع على حساب الإقليم العراقي.

---

[58] صباح سلمان، اضواء على الحرب العراقية الإيرانية، وزارة الثقافة والإعلام، السلسلة الإعلامية رقم ( ) (بغداد-))) -)

[59] المصدر السابق .

[60] فاضل عباس الكعبي، أوراق الجحيم، دار الشؤون الثقافية، ط . (بغداد-) .

[61] عبد الجبار محمود السامرائي، براكين الغضب في أقفاص الأسر الإيرانية، (بغداد-)) .

كانت إيران في صراع مع الدولة العثمانية، حول الإقليم العراقي، وقد دارت حى معارك بين الدولتين، إلا أن الدولة العثمانية استطاعت أن تبسط نفوذها على العراق، بالرغم من الاتفاقيات المبرمة بين الدولتين إلا أن إيران تحاول في كل مرة التوسع على الإقليم العراقي الواقع تحت السيطرة العثمانية.

كان الصراع بين الدولتين هو صراع إيديولوجي عقائدي، اختلقته الدولة الصفوية لتحقيق أهداف ومغانم سياسية. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانسلاخ العراق من الدولة العثمانية، ووقوعه تحت السيطرة البريطانية، بدا في العراق شعور بالانتماء إلى امة تشاركه في ذات الهموم، وقد شعر العراق في الخطر الإقليمي، والرغبة الإيرانية في التوسع على حساب أراضيه الوطنية.

لذا كانت مطالب العراقيين في أثناء ثورة العشرين قيام دولة عراقية مستقلة تحت زعامة أمير عربي.

والملاحظ إن إيران تعاني من تمزق داخلي، ناتج عن تعدد القوميات في البلاد الإيرانية، وشعور القومية الإيرانية المهيمنة على السلطة بهذا التمزق، إذن فلابد من وجود إيديولوجية تجمع هذه الشعوب الإيرانية المختلفة، فكانت الإيديولوجية الدينية تجمع أغلبية الشعوب الإيرانية، لذا تبنت إيران في طروحاتها الإيديولوجية الدينية.

أما العراق في غالبيته العظمى يتكون من القومية العربية، لذا تبنى العراق الإيديولوجية القومية العربية.

هذا الاختلاف الإيديولوجي أدى إلى وجود صراع بين الدولتين الجارتين قـ اخذ طابع الحرب لمدة ثمان سنوات راح ضحيتها الآلاف من العراقيين ومن الشعوب الإيرانية.